صلى الله عليه وسلم من الغضب ومن منع الناس من مكالمتهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم انفسهم كيف صبروا على هذا الجفاء ومكثوا بالهوان ومع ذلك لم ينفضوا من حوله وقد كتب
لكعب ملك غسان كتابا يدعوه اليه ووعده بان يواسيه بنفسه فاختار جفاء الرسول على
ذلك وهذا مع انهم من ادانى الصحابة فكيف بكبراء الصحابة رضي الله عنهم فتبين ان المؤلف شبه
اليهود بما بهت به في البهت من جملة اتباع اليهود نسال الله تعالى ان يعافينا من ذلك قوله
ويؤيد ذلك قوله عز وجل الم تر الى الخ فيه ان هذه الاية مع ما قبلها من الايات نزلت في ذم
المنافقين الذين يظهرون الاسلام ويخفون الكفر وسبب ذلك ما ذكره المفسرون من انه كان
بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا
ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون
في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة ليتحاكما اليه فنزلت هذه الاية مع ما قبلها و
لنذكر هذه الايات مع مزج بعض التفسير في خلالها ليظهر بهت هذا المؤلف الذي بهت به
الصحابة والعياذ بالله تعالى فنقول قال الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون
اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وروي عن ابن عباس ان المراد
بالطاغوت كعب بن الاشرف اليهودي فانه من رؤساء ان المنافق طلب التحاكم اليه قال تعالى و
قد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا و
ذلك ان اليهودي لما طلب من المنافق ان يتحاكما الى الرسول اعرض ذلك المنافق عن قوله واراد
التحاكم الى اليهود كما ذكرنا قال تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اي كيف
يصنعون اولئك المنافقون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم
وقيل المراد كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة ثم اعاد الكلام لمجراه في

فعلهم

[illegible]

فعلهم فقال ثم جاؤك حين يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا اي ما
اردنا بالعدول عنك في المحاكمة الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا
صوابا [illegible] هو احسان بعضهم الى بعض وقيل غير ذلك قال تعالى اولئك الذين يعلم الله ما
في قلوبهم اي من النفاق فانه علام بما في قلوبهم خلاف ما في السنتهم فاعرض عنهم اي عن قبول
عذرهم وعظهم اي باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم
بالقتل ان لم يتوبوا وقال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق
قتلتم لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقيل غير ذلك ثم قال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله اي بسبب اذنه في طاعته اي ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب
القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه
لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
اي بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جاؤك اي تائبين من ذلك فاستغفروا الله اي بالتوبة
واستغفر لهم الرسول اي اعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا لوجدوا الله توابا رحيما
اي لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة ثم قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك اي ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك اي لا يكونون مؤمنين
حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي شكا او ضيقا مما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا
لامرك انقيادا ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم اي لو كتبنا ذلك
على بني اسرائيل اي انا ما كتبنا عليهم لاطاعة الله لرضي بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من
الديار ما فعلوه الا قليل منهم وهم المسلمون المخلصون من شائبة النفاق وقد قال
الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك

Copyright © King Saud University 1957

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1